جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الفوائد النحوية والصرفية لمقدمات التفاسير دراسة تحليلية تطبيقية على مقدمة تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

The grammatical and morphological benefits of × the introductions to interpretations: An Applied Analytic Study on Tafsir al-Bahr al-Muhit by Abu ÷Havvan al-Andalusi

إعداد
د. محمد أحمد بلال الصديق

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني- مايو)
(الجزء الأول (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الفوائد النحوية والصرفية لمقدمات التفاسير دراسة تحليلية تطبيقية على مقدمة تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي

محمد أحمد بلال الصديق

قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: drbilal1962@gmail.com

الملخص

سعت هذه الدراسة الموسومة بـ " الفوائد النحوية والصرفية لمقدمات التفاسير دراسة تحليلية تطبيقية على مقدمة تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي " إلى استخلاص الفوائد النحوية والصرفية والوقوف على الأبواب والمسائل النحوية والصرفية في هذه المقدمة، مع دراسة نماذج لكل هذه القضايا عند أبي حيان من خلال مقدمة تفسيره البحر المحيط مع تحليل لهذه المقدمة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي. وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن المحدد لعلاقة النحو بالتفسير يعود إلى معرفة سبب نشوء علم النحو، وهو حاجة العرب بعد اختلاطهم بالعجم إلى علم يوضح لهم مدلولات مفردات القرآن، وفهم كل ما يصعب عليهم فهمه، نشأ علم النحو في رحاب القرآن الكريم، إذ من الشروط الهامة التي يجب توافرها في المفسر الإلمام بقواعد النحو والصرف، لأن المفسر عندما يريد تحديد الحكم الشرعي يحتاج إلى معرفة تامة بكامل قواعد النحو والصرف العربي.

الكلمات المفتاحية : أبو حيان، التفسير، القضايا النحوية، القضايا الصرفية، اللسانيات التراثية، المدرسة النحوية الأندلسية.

"The grammatical and morphological benefits of the introductions to interpretations: An Applied Analytic Study on Tafsir al-Bahr al-Muhit by Abu Hayyan al-Andalusi"

Mohamed Ahmed Bilal Al-Siddiq
Department of Grammar, Morphology and Philology - College of Arabic Language - Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Email: drbilal1962@gmail.com

Abstract:

This study, entitled "The grammatical and morphological benefits of the introductions to interpretations: An Applied Analytic Study on Tafsir al-Bahr al-Muhit by Abu Hayyan al-Andalusi" aimed to extract grammatical chapters from the introduction in this Tafsir, studying examples of both grammatical and morphological issues according to Abu Hayyan through the introduction to his interpretation and their analysis. To achieve the objectives of the study, the researcher relied on both the inductive approach and the descriptive analytical approach. This study consists of an introduction, three sections, and a conclusion. The study found several results, the most important of which are: What determines the relationship of grammar to interpretation is due to knowing the reason for the emergence of the science of grammar, which is the need of the Arabs, after their mixing with the non-Arabs, for a science that explains to them the meanings of the vocabulary of the Qur'an, and to understand everything that is difficult for them to understand. The science of grammar arose within the scope of the Holy Qur'an. One of the important conditions that must be met by the interpreter is knowledge of the rules of grammar and morphology, because when the interpreter wants to determine the legal ruling, he needs complete knowledge of the entire rules of Arabic grammar and morphology.

Keywords: *Abu Haiyan - interpretation - grammatical issues - morphological issues – historical linguistics – Andalusian grammar school.*

١. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد ارتبطت نشأة علم النحو بخدمة القرآن الكريم وضبط قواعده، فهو المحور الذي دارت وتدور حوله الدراسات اللغوية على تنوعها واختلافها، ولأن القرآن الكريم من الكتب التي كانت جديرة باهتمام الباحثين والدارسين، إذ يصعب حصر هذه الدراسات لكثرتها وتنوعها، لذلك أصبح من الأمور الصعبة إيجاد دراسة فريدة ومميزة بموضوع نحوي أو صرفي يتعلق بالقرآن الكريم.

وتشكلت لدي رغبة ملحة بأن يكون موضوع بحثي ذا صلة بالقرآن الكريم، فوقع اختياري على تفسير العالم أبي حيان " التفسير المحيط"، هذا العالم الذي كان على إلمام بعلوم اللغة العربية لا سيما النحو والصرف، فالناظر في تفسيره يجد التنوع في القضايا النحوية والصرفية التي تناولها في تفسيره، فقد كان الإمام أبو حيان على يقين بأن المعرفة والإلمام بالنحو والصرف تسهم في تفسير القرآن الكريم، لذلك جاءت دراستي بعنوان: " الفوائد النحوية والصرفية لمقدمات التفاسير دراسة تحليلية تطبيقية على مقدمة تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي "

مشكلة البحث :

إن كتاب " تفسير البحر المحيط" يعد من أهم التفاسير المشتملة على العديد من القضايا اللغوية والنحوية والبيانية، فالكتاب عبارة عن موسوعة في التفسير والحديث والتراجم والنحو والصرف والقراءات، لذلك يمكننا تحديد إشكالية الدراسة بتساؤل مفاده:

ما الأبواب النحوية التي أفرد لها أبو حيان الأندلسي في مقدمة تفسيره البحر المحيط؟

يندرج تحت هذا التساؤل أسئلة فرعية هي كالآتي:

- ما أبرز القضايا النحوية التي يمكننا استخلاصها من مقدمة تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي؟
- ما أبرز الأبواب والقضايا الصرفية في هذه المقدمة؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- دراسة مقدمات التفاسير دراسة تحليلية للوقوف على تراكيبها من الناحيتين النحوية والصرفية.
- استخلاص أهم الأبواب النحوية التي كشفت عنها تراكيب وجمل المقدمة.
- إنَّ لأبي حيان الأندلسي جهودًا كبيرة في مجال النحو والصرف، لذلك لا بد من دراسة تفرد للكشف عن جهوده من خلال عباراته في مقدمة تفسيره.

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف وهي كالتالي:

- استخلاص الأبواب النحوية من مقدمة أبي حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط.
- دراسة نماذج للقضايا النحوية عند أبي حيان من خلال مقدمة تفسيره وتحليلها.
- دراسة نماذج للقضايا الصرفية عند أبي حيان من خلال مقدمة تفسيره وتحليلها.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، كما استعانت بالمنهج

الاستقرائي في تتبع كل من القضايا النحوية والصرفية في مقدمة أبي حيان الأندلسي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة: اشتملت على إشكالية البحث وأهميته وأهدافه، وأقسام الدراسة.

والتمهيد: وجاء فيه تعريف كل من التفسير والنحو، وتوضيح العلاقة بين كل منهما.

المبحث الأول: الأبواب النحوية التي يمكن استخلاصها من المقدمة.

المبحث الثاني: نماذج للقضايا النحوية في المقدمة .

المبحث الثالث: نماذج للقضايا الصرفية في المقدمة.

وفي **الخاتمة** تم استعراض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

في هذا التمهيد أقدم شرحًا لمصطلح (المقدمة) في اللغة والاصطلاح ومدى عناية الدراسات العربية والإسلامية بالمقدمات لمختلف الكتب والتطور الذي مر به المصطلح ثم أبيِّن الحدود التي أقصدها في هذا البحث من حيث علاقة كتب التفسير به.

المقدمة لغة: مادة" قدم" وقدم" في المعجم العربي تفيد معنى السبق والأولية، وترجع تراكيبها إلى معنى الأولية. قيدوم كل شيء: مقدمه وصدره. وقدام: نقيض وراء. والقدام: رئيس الجيش. والقدمة من الغنم التي تكون أمام الغنم(١).

وفي الاصطلاح:

ارتبطت المقدمة عامة بمجال التأليف، وأصبحت تطلق في الاصطلاح على الألفاظ التي تتقدم على المقصود من الكتاب، أي تطلق على ما يقدم به الكتاب وباختصار فالمقدمة في نظر الدكتور عباس أرحيلة قد أطلقت على الجماعة التي تتقدم الجيش ثم استعيرت لأول كل شيء، فقيل مقدمة الكتاب .ومعنى مقدمة الكتاب أول ما من شأنه أن يفتتح به الكتاب ويقدم إلى القارئ .وهي جزء لا يتجزأ من الكتاب، لها موقعها ووظيفتها، ينتفع بها وتفتقد إن غابت(٢)" ومصطلح "مقدمة الكتاب" ساد في التراث العربي بشكل عام وإن شاركته أسماء أخرى مثل فاتحة الكتاب، خطبة الكتاب، صدر الكتاب، رسالة الكتاب، ديباجة الكتاب.

وقد اعتنت المؤلفات العربية والإسلامية أيما عناية بالمقدمة لأنها تكشف عن موضوع الكتاب وغرض المؤلف من وضعه ومن هنا اكتسبت المقدمات أهميتها وفي

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز أبادي مادة قدم.

(٢) مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، ص٥٣ و٥٤ بتصرف.

علم التفسير نلحظ بوضوح عناية المفسرين بالمقدمات إذ لا تخلو منها معظم التفاسير وقد حرص المفسرون على بدء تفاسيرهم بمقدمات توضح مناهجهم في التفسير وعند قراءة هذه المقدمات بتمعن نقف على تراكيب لغوية صالحة لأن تدرس من الناحية التركيبية نحويًا وصرفيًا واستخلاص كثير من الأبواب النحوية والصرفية ومن هنا جاء تناولي لمقدمة تفسير البحر المحيط كواحد من التفاسير التي تعنى بالنحو والصرف.

العلاقة بين علم التفسير والنحو وأثر كل منهما في الآخر

مفهوم التفسير لغة :

جاء في لسان العرب أن التفسير من الفسر وهو البيان، فسر الشيء يفسره فسرًا أي أبانه، والتفسير هو الكشف عن المعنى المراد من الألفاظ المشكلة[١].

ويرى الفراهيدي أن التفسير من الفسر وفسره يفسره فسرا، وفسره تفسيرا، فالفسر هو التفصيل والبيان للكتاب[٢].

في ضوء المعاني اللغوية السابقة نجد أنَّ المعنى اللغوي لكلمة " التفسير" يدور حول الإبانة والبيان والكشف.

أما مفهوم التفسير من الناحية الاصطلاحية فقد عرفه أبو حيان بقوله:" هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك"[٣].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (٥/ ٥٥).

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، قم ، ط٢، ١٤٠٩هـ، (٤/ ٤٠٨).

(٣) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، (١/ ١٠).

ويعرفه السيوطي بأنه العلم الذي بواسطته يُفهم القرآن الكريم المنزل على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم–، وتوضيح معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، ويستقى ذلك من علوم اللغة والنحو والصرف وعلوم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ(١).

بناء على ما تقدم نجد أن الارتباط وثيق بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للتفسير، إذ يقصد به: العلم الذي يكشف ويوضح ويبين جميع أحكام وعلوم القرآن بالاستناد إلى علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبيان، أيضًا يمكننا القول بأن التفسير هو العلم الذي يكشف المراد من كلام الله عز وجل ضمن القدرات البشرية.

مفهوم النحو لغة واصطلاحا:

النحو لغة: تعددت المعاني اللغوية لكلمة " النحو" من الناحية اللغوية فيدور حول القصد والطريق، يقال: نحوت نحوك أي: قصدت قصدك(٢)، كما يأتي النحو بمعنى الجهة والطريق، نحا ينحوه ونحاه، قصده، كانتحاه، ورجل ناح من نحاه: نحوي ونحا: مال على أحد شقيه، ونحاه: صرفه(٣).

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ، ص ٥٠.

(٢) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، (١٥/ ٣٠٩).

(٣) مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م،ص ١٥٩٠.

ويعد القصد من أبرز المعاني اللغوية للنحو إذ يقول ابن دريد:" ومنه اشتقاق النحو في الكلام، كأنه قصد الصواب"(١).

وقد أطلق على النحو نحوا عندما أبدى الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– استحسانه لقول أبي الأسود الدؤلي فقال: " ما أحسن هذا النحو الذي نحوت!"(٢).

إن المعاني اللغوية لكلمة " النحو" تدور حول القصد والطريق والجهة، والصرف.

النحو اصطلاحا:

تعدد تعريف النحو من الناحية الاصطلاحية عند القدماء، ومن تعريفاتهم تعريف ابن السكيت بقوله:" نحا نحوه ينحوه إذا قصده، ونحا الشيء، ينحاه ينحوه، إذا حرفه، ومنه سمي النحوي نحويا لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب".

عرفه الفاكهي بأنه العلم الذي يعرف به أحوال أواخر المفردات من ناحية الإعراب والبناء(٣).

والنحو هو العلم الذي يقوم بقياس دقة الكلام وصحته، وهو الأداة التي من خلالها نستطيع فهم التراكيب وتحليلها، ويعد من أهم علوم اللغة، إذ تبنى عليه جميع العلوم اللسانية العربية(٤).

---

(١) ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، (٥٧٥/١).

(٢) محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مطبعة السعادة، مصر، د.ت، ص ٢٤.

(٣) عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة ، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، ص ٨٩.

(٤) إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط٣، ١٩٩٠م،(١/ ٥١– ٥٢).

أما العلاقة بين علم النحو والتفسير فتعود إلى معرفة سبب نشوء علم النحو، هذا العلم الذي ارتبط بالقرآن الكريم، لكونه الأداة التي بواسطتها يفهم النص القرآني، وتوضح مدلولاته، خاصة بعد دخول العجم في الإسلام واختلاطهم بالعرب، فأصبحوا بحاجة ماسة إلى مصدر ينهلون منه، ويستعينون به في فهم ما يصعب عليهم من مفردات وتراكيب، وقد وضح أبو حيان الأندلسي حاجة المسلمين إلى علم النحو فيقول: " كانت تآليف المتقدمين أكثرها إنما هي شرح لغة، ونقل سبب، ونسخ، وقصص، لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب وبلسان العرب، فلما فسد اللسان وكثرت العجم، ودخل في دين الإسلام أنواع الأمم المختلفو الألسنة، والناقصو الإدراك، احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التراكيب وانتزاع المعاني، وإبراز النكت البيانية، حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها ولا عنصره يحركه إليها"(١).

اتضحت معالم النحو واتسعت قواعده في كنف القرآن الكريم، فقد اعتمد علماء النحو على القرآن الكريم لأنه أوثق النصوص وأفصحها على الإطلاق، وذلك لبناء وتأسيس القواعد عليه، وهو ما دفعهم إلى تأليف كتب التفاسير التي تجمع بين قواعد النحو وأصوله وشرحها وتوضيح القول فيها، وهذه الكتب هي التي تسمى بكتب " معاني القرآن"(٢).

وفي ضوء ما سبق يمكننا القول بأن علم النحو نشأ لصيانة اللسان العربي من اللحن، ومن أسباب نشأته أيضا اتخاذ النحاة القرآن الكريم بوصفه أفصح النصوص لبناء قواعد النحو وشرحها.

---

(١) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط،(١/ ١٢٠).

(٢) إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير (٤١/١).

وفيما يتعلق بأثر كل من النحو والتفسير ببعضهما، يعد الإلمام بقواعد النحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ومعرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول من أهم الشروط التي يجب توافرها بالمفسر(١).والمفسر حتى يستطيع تحديد الحكم الشرعي للآية لا بد أن يكون على دراية بعلم النحو، ومثال ذلك الحكم الشرعي المتعلق بتحريم لحم الخنزير، فهل لحم الخنزير هو المحرم فقط أم كل ما يتعلق به من شحمه وغضروفه وعظمه وجلده؟ يقول الله تعالى: { قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}[الأنعام: ١٤٥]

فالضمير في قوله تعالى: (فإنه رجس) يعود على الخنزير كله لذلك فالحكم تحريم كل ما يتعلق بالخنزير، أم يعود الضمير على اللحم فقط دون غيره، يجيب أبوحيان على ذلك بقوله: " الظاهر أن الضمير في (فإنه) عائد على لحم خنزير، وزعم أبو محمد ابن حزم: أنه عائد على (خنزير) فإنه أقرب مذكور، وإذا احتمل الضمير العود على شيئين كان عوده على الأقرب أرجح. وعورض ابن حزم بأن المتحدث عنه إنما هو اللحم، وجاء ذكر الخنزير على سبيل الإضافة إليه، لا أنه هو المحدث عنه المعطوف(٢).

(١) أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٩٦١م،(٢/٢).

(٢) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، (٢٤١/٤).

المبحث الأول

الأبواب النحوية التي يمكن استخلاصها من المقدمة

عدم اهتمامه بإلغاء نظرية العامل في النحو.

الدعوة إلى إلغاء ما يتعلق به النحاة من كثرة التعليل للظواهر اللغوية والنحوية وجلب التمارين غير العملية، ومن الأمثلة على ذلك: تعليقه على خلاف البصريين والكوفيين في الإعراب، وهل هو أصل في الأسماء فرع في الأفعال أم لا؟، علق على تعليلهم لامتناع الجر من الفعل، والجزم من الاسم، ولحوق تاء التأنيث الساكنة للماضي.

أيضا من المسائل التي تناولها أبو حيان: عرض الاختلاف في معنى الصرف، كما يعرض لتعليلهم ضم التاء ومثال عليها (كلمت) للمتكلم وفتحها للمخاطب وكسرها للمخاطبة يقول: " هذه التعاليل لا يحتاج إليها لأنها تعليل وضعيات، والوضعيات لا تعلل".

يقف أبو حيان عند التعليلات المتعلقة بتسكين الماضي وعدم فتحه عند إسناده إلى التاء والنون و"نا". أيضا يقف عند اختلافهم في همزة (ال) التعريف وهل هي همزة قطع أو وصل فيقول: " هذا الخلاف لا يجدي شيئا، ولا ينبغي أن يتشاغل به".

ويعقب أبو حيان على وجوه الخلاف السبعة في رافع المضارع بقوله: " لا فائدة لهذا الخلاف، لأنه لا ينشأ عنه حكم تطبيقي".

يعقب أبو حيان على اختلاف البصريين والكوفيين في أيهما الفعل أو المصدر أصل الاشتقاق[١].

---

(١) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، (١/ ٦٥- ٦٦).

المبحث الثاني

نماذج للقضايا النحوية في المقدمة

ورد العديد من القضايا النحوية التي تناولها المحققون في المقدمة ومن ذلك :

تقديم المفعول به على الفاعل ومثال ذلك: "من أطلعه الله على شيء منها بالوحي أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا"[١].

فقد تقدم المفعول به على الفاعل وذلك لاتصاله بالفعل (أطلعه)، أيضا نجد بأن الفاعل في الجمل التالية لهذه الجملة هو ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة (الله) وذلك في كل من الفعلين : أحاط، وأحصى.

تأخير الفاعل:

" أثنى على الإمام أبي حيان كل من لقيه أو أخذ عنه "[٢].

فقد جاء بعد الفعل (أثنى) جار ومجرور وهي على الإمام أبي حيان، وجاء بعدها الفاعل (كل).

أيضا في قوله:" وأقام بالديار المصرية يؤلف ويقرئ"[٣]، فالفاعل في الأفعال الثلاثة هو ضمير مستتر يعود على أبي حيان. وكقوله:" يتنغص برؤيتي النديم "

المتأمل في مقدمة تفسير أبي حيان يلحظ بوضوح تركيز المؤلف في عباراته على باب الإضافة بأنواعها وتعد هذه المقدمة من أكثر المقدمات أمثلة لباب الإضافة نذكر منها على سبيل المثال" :

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٩).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٥).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٤٧).

قوله: " مبدئ صور المعارف " وقوله " في مرايا العقول " " من محال الأفكار إلى محال المعقول " الذي هو أعظم المعجزات " ومن القضايا التي تضمنتها المقدمة استخدامه باب النعت وهو كذلك من الأبواب التي تم التركيز على استخدامها من قبل المؤلف كقوله: " صور المعارف الربانية" وبالطريق الأنهج " " وأكبر الآيات البينات"

المبحث الثالث

نماذج للقضايا الصرفية في المقدمة

ورد في مقدمة تفسير أبي حيان العديد من المشتقات والأبنية الصرفية ومن أبرزها:

- اسم الفاعل: وهو الاسم الدال على الحدث والحدوث وفاعله[١]، يشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن فاعل، أما من غير الثلاثي فيصاغ بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل الآخر[٢]. ورد اسم الفاعل في العديد من المواضع ومن الأمثلة عليه:

اسم الفاعل من الفعل الثلاثي: الحافظ إذ يقول: " والمحققون من العلماء: فالإمام الحافظ ابن حجر"[٣].

كذلك اسم الفاعل العابد، العالم، العامل في قوله:" الهمداني الكوفي العابد العالم، العامل"[٤].

وقوله:" الهادي للخلق " الهادي اسم فاعل من الفعل الثلاثي (هدى) كما ورد اسم الفاعل من غير الثلاثي كثيرا وأمثلة ذلك (مبدئ – مبرزها– المفكرة – المستبين – المختصين – المعجزات).

---

(١) جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: بركات هبود، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م،(٣/ ١٨١) جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصّدى، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ت، ص ١٧٠.

(٢) جمال الدبن بن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك ، مصدر سابق، (٣/ ٢١٢)، جمال الدين محمد بن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عدنان الدوري، د.ت، (٢/ ٧٠٣)

(٣) أبو حيان الأندلسي، التفسير المحيط، (١/ ١٦).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٢٢).

- اسم المفعول: هو اسم مشتق من يفعل فيه، أو لمن وقع عليه الفعل[١]، يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي على وزن مفعول، أما من غير الثلاثي فيصاغ بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وفتح ما قبل الآخر[٢].

وقد ورد اسم المفعول في العديد من المواضع منها:

المرفوع وهي اسم مفعول من الفعل الثلاثي (رفع) فيقول: " وأما ما يتعلق باللغة والأحكام الاجتهادية: فليس من قبيل المرفوع"[٣].

أيضا محمود اسم مفعول من الفعل الثلاثي (حمد)" كان تفسيره سائغا جائزا خليقا بأن يسمى التفسير الجائز أو التفسير المحمود"[٤].

كذلك معصوم هي اسم مفعول من الفعل الثلاثي (عصم) فيقول:" لأنه صلى الله عليه وسلم هو الشارح المعصوم للقرآن بسنته الجامعة لأقواله وأفعاله وشمائله وتقريراته"[٥].

- التصغير: وهو من الأسماء الملحقة بالمشتق، لأن التصغير يتضمن وصفا، فيصح وقوعه نعتا[٦].

---

(١) بدر الدين محمود العيني، شرح المراح في التصريف، تحقيق: عبد الستار جواد، د.ت، ص ١٢٩- ١٣٠.

(٢) شرح ابن عقيل،(٣/١٣٧-١٣٨).

(٣) أبو حيان الأندلسي، التفسير المحيط، (١/ ١٦).

(٤) المصدر السابق، (١/٢٤).

(٥) المصدر السابق، (١/ ٢٥).

(٦) شرح الأشموني، (٣/ ٧٢٣- ٧٢٤).

"من أن عبد الله بن عمرو بن العاص قد شهد له أبو هريرة بأنه كان أكثر حديثا منه"[١]، أما صيغ التصغير فهي: فعيل، وفُعيعل، وفُعيعيل[٢].

الجموع:

- جمع التكسير: هو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين بتغيير في بناء مفرده تغييرا ظاهرا أو مقدرا[٣].

وجاءت جموع التكسير في مواطن عديدة منها كلمة (كُتَّاب) وهي مفردة كاتب، إذ يقول:" وكونه من كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بالضرورة"[٤].

كذلك كلمة (أحزاب) هي جمع تكسير لكلمة (حزب) فيقول:

بزاد وخاب وطاب خاف معا وحاق زاغ سوى الأحزاب مع صادها فلا[٥]

كذلك يضاف إلى ما سبق (المعارف- النجود – مزن – فهماء – نقلة – مدارك – شعاب)

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٦).

(٢) برهان الدين بن محمد بن أيوب بن قيم الجوزية ،إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد السهلي، مكتبة أضواء أصول السلف، الرياض، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، (٢/ ٩٢٩).

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (٤/ ١١٤)، الرضي، شرح الشافية ابن الحاجب، (٢/ ١٩٣).

(٤) المصدر السابق، (١٩/١).

(٥) المصدر السابق، (١/ ٤٠).

اسم التفضيل: هو اسم مشتق مصوغ، للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد في أحدهما على الآخر(١).

واسم التفضيل له صيغة واحدة من الثلاثي على وزن (أفعل) مؤنثه (فُعلى)، وشذ مجيء (خير، شر، وحب) فقد حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال(٢).

وقد جاءت صيغة اسم التفضيل في العديد من المواطن وهي على تنوعها نذكر منها:

أقل – أوثق: " كان مجاهد –رحمه الله– أقل أصحاب ابن عباس رواية عنه في التفسير، وكان أوثقهم"(٣)

أعظم:" لم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين"(٤)

صيغ المبالغة: أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل بقصد المبالغة، وقد تحول صيغة اسم الفاعل نفسها إلى صيغ مبالغة(٥).

---

(١) جمال الدين بن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك ، مصدر سابق، (٣/ ٢٥٥)، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة، د.ت ،(٦/ ٩١).

(٢) جمال الدين بن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك ، مصدر سابق، (٣/ ٢٥٥)، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، التراث ، القاهرة،١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م،(٣/ ١٧٥).

(٣) المصدر السابق، (٢٠/١).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٨).

(٥) أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على الأشموني، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية، البيت الأخضر بالحسين، د.ت، (٢/ ٢٩٦– ٢٩٨)، أبو قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، كتاب الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ، بيروت، دار الأمل ، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م، ص ٩٢.

قال ابن الحاجب: " وما وضع منه للمبالغة، كضراب، وضروب، ومضراب، وعليم، وحذر، مثله والمثنى مجموع"(١).

وقد وردت صيغة المبالغة على وزن فعّال وهي علامة هنا إذ يقول:"وأخذ عن أبي حيان والأصفهاني وكان علامة فاضلا ذا فنون"(٢).

الصفة المشبهة : هو اسم مشتق من الفعل الثلاثي اللازم، للدلالة على معنى اسم الفاعل على وجه الثبوت، والفرق بينها، وبين اسم الفاعل هو لزومها وحدوثه(٣).

أشهر صيغ الصفة المشبهة : فعل، فعلان، أفعل، فعيل، فَعَل، فعّل، فعال، فُعال، فُعُل، فِعِل، وفيعل، وفُعْل، فعول، فاعل(٤).

وقد جاءت الصفة المشبهة على وزن فعل وهي حسن، وفعيل وهي جميل وفصيح فيقول :"هو شيخ فاضل .... جيد الكلام حسن اللقاء جميل المؤانسة فصيح الكلام"(٥).

---

(١) رضي الدين محمد الإستراباذي ،شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، (٢/ ٤٥٩).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٩).

(٣) شرح الكافية، (٢/ ١٩٨- ٢٠٥)، خالد الأزهري الحلبي ، شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، د.ت، (٢/ ٨٢).

(٤) حاشية الصبان على الأشموني، (٢/ ٢٣٤).

(٥) المصدر السابق، (١/ ٤٥).

الخاتمة

من خلال ما تقدم في هذه الدراسة نختتمها بالوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي:

- هناك ارتباط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التفسير إذ يراد به: العلم الذي يكشف ويوضح ويبين جميع أحكام وعلوم القرآن بالاستناد إلى علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبيان.
- يعد علم النحو من أهم العلوم إذ بواسطته يقاس صحة الكلام ودقته، وهو الأداة التي يفهم بها التراكيب وتحليلها.
- إن المحدد لعلاقة النحو بالتفسير يعود إلى معرفة سبب نشوء علم النحو، وهو حاجة العرب بعد اختلاطهم بالعجم إلى علم يوضح لهم مدلولات مفردات القرآن، وفهم كل ما يصعب عليهم فهمه.
- نشأ علم النحو في رحاب القرآن الكريم، إذ استند النحاة إلى القرآن الكريم لأنه أوثق النصوص وأفصحها على الإطلاق.
- من الشروط الهامة التي يجب توافرها في المفسر هو الإلمام بقواعد النحو والصرف، لأن المفسر عندما يريد تحديد الحكم الشرعي يحتاج إلى معرفة تامة بكامل قواعد النحو والصرف العربي.
- احتوت مقدمة تفسير البحر المحيط على نماذج نحوية وصرفية صالحة لأن تكون نصوصا تطبيقية لكثير من أبواب علم النحو كالجملة الاسمية أركانها ونواسخها والجملة الفعلية كالفاعل وقضاياه وتوفر العديد من الأمثلة الصالحة لدراسة هذه الأبواب.
- المقدمة صالحة كذلك لأن تكون نصًا تطبيقيًّا ممتازا لكثير من القضايا الصرفية

فمن خلالها يمكن دراسة الفعل من جميع نواحيه دراسة صرفية مثل (الصحة والاعتلال) (الزيادة والتجرد والميزان الصرفي) (البناء للمعلوم وللمجهول).

- تمثل مقدمة تفسير أبي حيان مجالًا ممتازًا لدراسة الاسم دراسة صرفية فقد احتوت المقدمة على أمثلة تطبيقية صالحة لدراسة المشتقات والجموع بأنواعها إلى جانب الإعلال والإبدال.

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم عبد الله رفيده، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط٣، ١٩٩٠م.

٢- خالد الأزهري الحلبي ، شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، د.ت.

٣- أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٩٦١م.

٤- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق : مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، قم ، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٥- بدر الدين محمود العيني، شرح المراح في التصريف، تحقيق: عبد الستار جواد، د.ت.

٦- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٧- برهان الدين بن محمد بن أيوب بن قيم الجوزية ،إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد السهلي، مكتبة أضواء أصول السلف، الرياض، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٨- عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق : المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٩- ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٠- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق : الشيخ عادل عبد الموجود ، والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١١- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث،

القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٢- جمال الدين محمد بن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عدنان الدوري، د.ت.

١٣- جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: بركات هبود، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٤- جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصّدى، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ت.

١٥- أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على الأشموني، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية، البيت الأخضر بالحسين، د.ت.

١٦- أبو قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، كتاب الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ، بيروت، دار الأمل ، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٧- رضي الدين محمد الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٨- موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة، د.ت.

١٩- ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، التراث، القاهرة،١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٠- عباس أرحيلة: مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، المطبعة والوراقة الوطنية- مراكش، الطبعة الأولى/ ٢٠٠٣،